وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ذي قار
كلية الآداب
قسم التاريخ

خالد بن سنان العبسي
نبي أضاعه قومه بين الوهم والحقيقة
(دراسة تاريخية قبل الإسلام)

م.رنا طعيمة حسين الصافي

كان المعترك العقائدي حاف بتيارات فكرية مختلفة المنابع ، لكن الغالب عليها صفة الشرك والوثنية ، مع وجود ظواهر بيئية ملموسة جذبت لها قبائل العرب في شبه الجزيرة العربية ومنها (نار الحرتين) التي تعبد لها العرب متشبهين بعبادات المجوس ، وهنا برزت شخصية خالد بن سنان من بني عبس في اخماد جذوة النار ودرء انتشار عبادتها بين القبائل معتمد في ذلك على قوة الايمان التوحيدي وتسامي نفسه عن الوثينة

The arena ideological quilt currents of thought different sources, but mostly it recipe polytheism and idolatry, with phenomena environmental concrete attracted her Arab tribes in the Arabian Peninsula, including the (fire Ahartin) that worship them

Arabs Michpehin acts of worship the Magi, and here emerged personal Khaled bin Sinan of brownAbs in extinguish the flame of the fire and prevent the spread of worship among the tribes supported the unifying power of faith and transcendence itself Alothinh

أولاً : سمات المجتمع الجاهلي الروحية (بين التصور والمعتقد) :

عاش سكان شبه جزيرة العرب في خضم أضداد مختلفة بين الواقع الملموس ، والتصورات ذات الدلائل والرموز لهذه البيئة ، فخلق ذلك ارتباطات روحية تمظهرت في المعتقد وطرق التطبيق ، ونجد في هذا المد الزاخر من الأنماط الفكرية نقطة جذب محورية ، متمثلة بمبدأ الشرك وإرهاصاته المتراكمة في سلوكيات المجتمع ، وموقفه المضاد لدعوات التوحيد جاهداً في إلباسها بجلباب الوثنية والتعددية ، لكن هذا لا ينفي وجود الجانب الوحداني مستنداً بدعامة الرسالات السماوية والأنبياء ، ومن ساروا على اثرهم بدافع صفاء الروح وقوة المعتقد الرسالي ومنهم خالد بن سنان العبسي.

إن الدين لم يكن نزعة عابرة الأثر في بنية المجتمعات ، بل دافع مهذب للطبيعة الفسيولوجية للإنسان بوصفه كائن بيولوجي ، يعيش في بيئة تحوي كم هائل من الرموز المبهمة وفي مقدمتها الدين الذي لا يفسر بسهولة إلا حدسا[1] ، بدأ الإنسان ينظر بهيبة وقدسية لكل القوى الطبيعية المحيطة به ، حيث أسبغ عليها مبدأ الحيوية لامتلاكها وحسب تصوره شخصيتين الأولى ظاهرة مادية ، والثانية مستترة داخلها فهي تشابه الإنسان في نزعته الحيوية ، لهذا عبدوا العيون والآبار والكهوف[2].

وقد سبقتها مرحلة ما قبل الحيوية الشاخصة بنسج الأساطير ، والقصص لتعطي تفسيراً يحاول ملئ الفراغ الخائق داخل نفس الإنسان ، فذهب الخيال يشعب ويضخم ويعمر السماء والأرض أوهاماً وخرافات للخشوع والرهبة[3] ، ومازال الإنسان يسمو في عبادته حتى أخذ يعبد الريح والشمس والقمر والزهرة ، فتصورها آلهة للخير والنماء والخصب[4].

وكان لهم اعتقاد بقوة الطوطم (الحيوان) وقدرته القدسية على حماية الإنسان وإخراجه من سلطة الأرواح الشريرة ، فنجدهم يعلقون كعب الأرنب عليه حتى يخلص من العين والسحر[5] وذلك ان الجن تهرب من الأرنب لانها تحيض وليست من مطايا الجن[6] ، وكان لهم اعتقاد في الغيلان والتغول فيزعمون انها تتراءى لهم في الليالي وأوقات الخلوات[7] ، فهو حيوان مشؤوم سكن الصحاري ولم يستأنس الجماعة وتوحش وطلب القفار[8].

ومع تصاعد الطابع المادي عند أكثر العرب قبل الإسلام بواقع الحياة التي يعيشونها تضائل إيمانهم بقوى غيبية مفردة لا يمكن ان تجسد بصورة محسوسة، لذلك توجهوا نحو تكثيف رمزية مرئية والعمل على الاعتكاف لها، فتركوا التجسمات البدائية إلى عبادة الأحجار والأصنام[9] شأنهم

في ذلك شأن أمم سالفة مثل قوم النبي نوح (عليه السلام) الذين عبدوا تماثيل قوم صالحين بعد ان هلكوا ، حيث عرفوا بكثرة التعبد لله عز وجل ، فزين لهم إبليس ان يعبدوها من دون الله تعالى بحجة منحها البركة ونزول المطر وفي قوله تعالى إشارة لهذه الأصنام (ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ)[10] .

ويتكرر المشهد الوثني زمن قبيلة جرهم الثانية الذين نصبوا تماثيل من حجارة لرجل وامرأة فجرا داخل الكعبة (اساف ونائلة) على الصفا والمروة ليتعظ من الإتيان بعملهما ولم يزل أمرهما يدرس حتى جعلا وثنين يعبدان[11].

ولما كثر أبناء النبي إسماعيل (عليه السلام) وتفسحوا في البلاد ، سلخوا إلى عبادة الأوثان والحجارة فكان لا يظعن من مكة ظاعن إلا احتمل معه حجراً من الحرم ويطوفون به مثل طوافهم حول الكعبة[12].

فكان ود لبني كلب بدومة الجندل وكانت سواع لهذيل برياط ويغوث لبني عظيف من مراد بالجرف من سبأ ويعوق لهمدان ببلع ، ونسر لذي كلاح من حمير ، وكلها عبدها قوم النبي نوح (عليه السلام) ثم عبدها العرب بعد ذلك[13].

ويبدو ان دعوة الإشراك لاقت رواجاً واسعاً في زمن زعيم قبيلة خزاعة عمرو بن لحي عندما جلب الأصنام من الشام ووجه القبائل لعبادتها[14].

لم تكن المحصلة النهائية لعبادات عرب الجاهلية متجردة من معرفة الإله المدبر للكون عز وجل ، بيد انهم تباعدوا عن عبادته بذاته دونما واسطة وفي قوله تعالى إشارة لذلك (ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ) [15].

وللعرب طرق مختلفة في العبادة فمنهم منكروا الخالق والبعث والإعادة ، وصنف منهم أقروا بالخالق وابتداء الخلق والإيداع وأنكروا البعث والإعادة[16] وقسم آخر من العرب أقر بالخالق وأثبت حدوث العالم وأقر بالبعث والإعادة وأنكر الرسل ، وعكف على عبادة الأصنام[17] ، وصنف من العرب كانوا دهريين أي عطلوا المصنوعات عن صانعها وقالوا ما هي إلا حياتنا الأولى وفي القرآن إشارة لذلك (ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ) فقد كذب مشركو قريش ومنهم أبو جهل عم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بخصوص البعث وطلب منه ان كان صادقاً في قوله ان يبعث رجلين من إياهم احدهما قصي بن كلاب فانه كان رجلاً صادقاً ليسألوه عما يكون بعد الموت[18].

إن تعلق العرب بمباهج الحياة وانصرافهم عن التدبر والتفكر جعلهم غير مستوعبين لفكرة الحياة الأخرى والحساب إلا قلة منهم .

تضاف المجوسية إلى عبادات الشرك التي انتشرت بين قبائل تميم ، فضلاً عن الديانة المزدكية[19].

لم يخل المعترك الفكري (الروحي) من الديانات السماوية مثل النصرانية التي انتشرت بين بني

ربيعة وغسان وبعض قضاعة وبعض قريش ، بفضل العلاقات التجارية مع الإمبراطورية البيزنطية[20] ، واليهودية كان لها نصيب بين قبائل العرب الذي جاوروا اليهود مثل الاوس والخزرج ، وتهود قوم من بني الحارث بن كعب ، وقوم من غسان وجذام[21].

ظهر في المجتمع القرشي فئة تفاعلت مع الفكر الوحداني الحنفي وراحت تلتمس آثار الدين الابراهيمي فآمنوا بالله واليوم الآخر وانتظرت ظهور النبوة ومنهم زيد بن عمرو بن نفيل[22] وقس بن ساعدة[23] ، وورقة بن نوفل وآخرين[24].

ثانياً : حرة أشجع ونار الحدثان :

انتشرت في شبه جزيرة العرب أراضي سوداء نخرة كأنها أحرقت بالنار تعرف بـ(الحرار) وعددها ما يقارب ستون حرة[25] ، وقد ارتبطت بعض هذه الحرارة بظواهر جغرافية ميزتها ، وجعلت لها ذكراً بين قبائل العرب ، فعلى سبيل المثال ارتبطت حرة بني سليم في المدينة بظاهرة صبغ سكانها وحيواناتها باللون الأسود ، وهذا نابع من خلقة البلدة وما طبع الله عليه الماء والتربة ومن قبل قرب الشمس وشدة حرها[26].

اما حرة اشجع الواقعة بالبادية بين مكة والمدينة (يثرب) ، فقد جذبت لها أنظار القبائل العربية لوجود نار كبرى فيها تسمى بـ(نار الحدثان)[27] ، يمضي الإنسان إلى إنزال الظواهر المادية الملموسة والغريبة في الوقت نفسه منزلة التقديس والرهبة منها فهو يتعامل معها بصفتها الآنية والواقعية ومسألة تبجيل العرب للنار عموماً لم يكن بالشيء الحديث العهد ، بل يضرب بجذوره في قدم التاريخ ، فيذكر ان أول من عبد النار قابيل لعنه الله حيث اتاه أبليس وحبب له عبادة النار ، بزعمه قبولها قربان أخيه هابيل لعبادته إياها ، فبنى قابيل بيوت النار ، وعبدها وورث ذلك لولده[28] ، وكيف ان هذا المذهب سرى في المجوس عندما سن لهم زرادشت تعظيم النار وبنى بيوت عديدة لها[29] وكان للنار حضوراً واضحاً في مختلف الأصعدة الحياتية لسكان شبه الجزيرة ومنها : ((نار القرى التي توقد للسفر ومن يلتمس القرى ، ونار الحلف التي توقد عند عقد تحالف بين القبائل ، ونار التهويل كانت العرب توقدها ليهولون بها الأسود ، ونار الاستكثار لإرهاب العدو في ساحة المعركة وجعله يظن الكثرة العددية ، ونار الاستمطار يوقدونها عند تتابع القحط والجدب))[30].

ومخرج هذه النار وحسب الروايات التاريخية من شق جبل في حرة اشجع يخرج منها عنق فيسيح مسافة ثلاثة أو أربعة أميال لا تمر بشيء إلا أحرقته[31] ، وتعشى الإبل بضوئها من مسيرة ثمان ليال أي من آخرها يبلغ ضوؤها إلى الإبل التي تكون ببصرى في بلاد الشام وهي في الحجاز ، مما يدل على سعتها وهول منظرها[32] ، ويبدو ان ظهور هذه النار لم يكن مستمراً طوال الليل والنهار بل يغيب نهاراً وتظهر ليلاً ، حتى هابها الناس وألقت عصيها الرعاة وعبدها طوائف من قبائل العرب ، وأطلقوا عليها اسم (بدآءَ أو نار الحرتين)[33] ، وفيها يقول الشاعر:

ونـــــار الحـــــرتين لهـــــا زفيـــــرُ يصـــــم لهولـــــه الرجـــــل الســـــميعُ[34]

كان ظهور نار بداءَ يؤذن بشيوع ظاهرة التمجس وتفشيها بين قبائل العرب ، وتشبههم بعبادات الفرس ، ويرجح المؤرخون الفترة الزمنية لبداية نار بداءَ قبل مولد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أي بفترة زمنية تقدر بـ(خمسين عاماً) في زمن كسرى انوشروان ملك الفرس (531-579م)[35] ، فنهض لها رجل من بني عبس يقال له (خالد بن سنان بن غيث بن مريطة بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة) للتصدي لهذه النار والقضاء على افتتان العرب بها[36] ، فعلى ما يبدو ان صفاء روح خالد بن سنان وارتقاء وجدانه عن محيط الصنمية ، واستلهامه بالفطرة حقيقة العدل الديني في مجتمع راح يعج بألوان التدين : انحرافاً واختراعاً وتشدداً وتقليداً للملة الحنيفية ، كل ذلك أهله لخطاب قومه بأن الله سبحانه وتعالى سدده لإطفاء النار التي أضرت بهم[37] ، فأخذ من كل بطن من بني عبس رجلاً وخرج بهم نحوها ومعه درة حتى انتهى إلى طرفها[38] ، إلى رسم خط على الأرض ثم قال : إياكم ان يخرج أحد منكم من هذا الخط فيحترق ولا ينوهن باسمي فأهلك ، وقد خرج عنق من النار كأنه عنق بعير وكاد يأخذ بأفواههم حتى قالوا هلكت والله أشياخ بني عبس آخر الدهر[39].

وشد خالد بن سنان عليها قائلاً : (بدا بدا كل هدى ، مؤدّ إلى الله الأعلى ، لأدخلنها وهي تتندى فأطفها)[40] ، وفي رواية أخرى انه تبعها حتى ألجأها في بئر وسط حرة اشجع التي تخرج منها وهو يقول (بدا بدا كل هدى الله يؤدى انا عبد الله خالد بن سنان) ، فإذا هو بثعبان يتملك حجارة الحرة ، وقيل كلاب تحت حجارة الحرة فرضهن بالحجارة وضرب النار حتى اطفأها الله على يده[41].

وبواقع الحال قد لا يستوعب العقل البشري مثل هكذا كرامات ، لاسيما ان نسبتها لأنبياء أكثر قبولاً وإذا ما علمنا انه هناك أشخاص تمتعوا بكرامات عديدة وهم دون مرتبة النبوة مثل شمسون وذي القرنين وحنظلة بن صفوان والتي سيأتي ذكرها في ثنايا البحث لاحقاً فبطبيعة الحال سيزول العجب.

تسلل الخوف والرعب إلى نفوس بعض الرجال الذين خرجوا مع خالد بن سنان لم يكن عندهم يقين بقدرته على إطفاء النار ، والخروج بسلام مما كاد ان يؤدي به إلى الموت أثناء إطفاءه النار ، ومنهم ابن عمه واسمه (عروة بن شب) يقول لا أرى خالداً يخرج اليكم أبداً[42] ، فنادوا عليه فانه هلك ، فدعوه باسمه وخرج منها وعليه بردان ينطفان ماء من العرق ، وهو يقول: (أنا عبد الله انا خالد بن سنان كذب ابن راعية المعزى لاخرجن منها وثيابي تتندى) ، فقيل لهم بنو راعية المعزى[43].

لم تكن معجزة إطفاء (نار الحدثان) الوحيدة التي نسبت إلى خالد بن سنان العبسي ، بل انه

أخبر قومه وعشيرته بقرب حلول أجله مخاطباً إياهم : (أني ميت إلى تسع فإذا دفنتموني فاكتموا ثلاثاً فانه ستتجئ عانة يقدمها عنز أقمر يطوف حول قبري ، فإذا رأيتم ذلك فانبشوا عني ستجدوني حياً أخبركم بما هو كائن إلى يوم القيامة)[44].

وقد تحقق كل ما أخبرهم به خالد وبانت لهم العلامات التي بموجبها يبادرون إلى حفر قبره وإخراجه ، لكنهم اختلفوا حول نبش القبر من عدمه وكان ابنه عبد الله مع الفرقة الأولى التي أبت نبشه خوفاً من العار ، ويذكر في رواية عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) انه لو نبشوا قبر خالد بن سنان لأخبرهم بشأن مقدم الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأمر هذه الأمة ، وما المعجزات الروحانية التي جاء بها إلا دلائل أو سوابق للتبشير بمقدم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)[45].

ويرثي شاعر من بني عبس خالد بن سنان قائلاً :

بنـــي خالـــد لـــو أنكـــم إذ حضـــرتم نبشـتم عـن الميـت المغيـب فـي القبـر

لأبقـــى علـــيكم آل عـــبس ذخيـــرة مـن العلـم لا تبلـى علـى سـالف الـدهر[46]

ينفرد النيسابوري في نقل رواية عن خالد بن سنان وكيف انه لم يمت بل نقل بمعجزة من الله سبحانه وتعالى إلى بحر قرب القيروان وسط جبل عظيم فيه غار ، وعليه صوف أبيض ورأسه على يديه كأنه نائم لم يتغير منه شيء[47]. ولكننا نرجح إجماع الروايات على كونه دفن ولم ينبش قبره ومسألة أحادية الرواية يجعلها ضعيفة ، ناهيك عن علة النبش بعد الموت ورجوعه إلى الحياة ليخبرهم بمقدم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

هناك بعض الكرامات التي نسبت لخالد بن سنان خطأً ، ومنها ان قبائل العرب في بلاد الحجاز ونجد لاسيما قيس عيلان واجهت مشكلة تكاثر طائر العنقاء أعظم الطيور جثة وأكبرها خلقة ، فكان يعمد إلى الوحوش والصبيان ويخطفها ، فذاق الناس به ذرعا ، وشكوا إلى رجل صالح يدعى (حنظلة بن صفوان) فدعى عليها بقطع نسلها ، فأبعدها الله بدعائه إلى جزائر البحر المحيط ، وان ربط زوال هذا الطائر في بعض الروايات بخالد بن سنان دون حنظلة ، فيه الشيء الكثير من البعد عن جادة الصواب[48] . تبنى مجتمع عرب الجاهلية محورية المادة المحسوسة وكان الأفراد يرتابون من الظواهر المبهمة وينظرون لها نظرة المرتقب الخائف منتقلين بعد ذلك إلى مرحلة التشبيه والمعتقد وهذا توافق مع ظاهرة (نار الحرتين) وتعجب القبائل بها ، وفي الطرف الآخر نجد الذات الإنسانية التي ارتقت عتبة التوحيد الالهي متمثلة بشخصية خالد بن سنان الذي سدد من الله سبحانه وتعالى لإطفاء هذه النار.

ثالثاً : خالد بن سنان العبسي بين صدق الوحدانية وشبهة النبوة :

طرق المؤرخون بدلوهم مشككين حيناً ومؤكدين حيناً آخر في روايات حوتها بطون الكتب

حول ماهية خالد بن سنان الروحية ، منقسمين إلى فريقين الأول أرجعه بالانتماء إلى التيار الرسالي للأنبياء والرسل ، وهم بذلك أنزلوه في رحاب النبوة ، في حين ربط الفريق الثاني شخصية خالد بن سنان بالإرث الروحي للديانة الابراهيمية أي المد التوحيدي للديانة الحنيفية وعبادة الإله (ايل) أي (الإله العلي العظيم) الذي دعى إلى عبادته في أصقاع شبه الجزيرة النبي إبراهيم (عليه السلام).

للرسالات السماوية فترات متعاقبة يصدع فيها الأنبياء بالحجج والبراهين الدامغة إلى أممهم ، فبين النبي إبراهيم وموسى (عليهما السلام) خمسمائة وخمس وسبعون سنة ، ومن النبي موسى إلى النبي داود (عليهما السلام) خمسمائة وتسع وسبعون سنة ، ومن النبي داود إلى عيسى (عليهما السلام) ألف وخمسون سنة ، ومن النبي عيسى (عليه السلام) إلى النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ستمائة سنة[49] وفي رواية أخرى ان الفترة بين النبي عيسى (عليه السلام) والنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ستمائة أو خمسمائة وتسع وستون سنة وبينهما أربعة أنبياء : ثلاثة من بني إسرائيل وواحد من العرب وهو خالد بن سنان العبسي[50].

إن نسبة النبوة إلى خالد بن سنان وعده نبي من الأمور التي يغلب عليها الطابع القصصي الخرافي ، ففي قوله تعالى دليل واضح لا يقبل الشك : (ٱ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ) [51] ، ويرجع المفسرون معنى هذه الآية إلى خطاب النبي عيسى (عليه السلام) إلى بني إسرائيل بالانجيل مصدقا لما بين يديه من التوراة ففيها صفته ومبشراً معنى الإرسال واليكم صفة الرسول يأتي من بعده اسمه أحمد وهو نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم)[52] بمعنى ان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) متمم النور واحدى علامات نبوته اسمه احمد لانه أحمد الحامدين لربه في الدنيا والآخرة ، والأنبياء كلهم حامدين لكن نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أكثر الحامدين[53].

وقد نقل النبي عيسى (عليه السلام) فيما جاءه من الله من الانجيل في صفة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : (أنه من ابغضني فقد ابغض الرب عز وجل ...، أرأيتم الذي في الناموس أنهم أبغضوني مجاناً أي باطلاً فلو قد جاء الممتحنا الذي يرسله الله عز وجل اليكم من عند الرب تبارك وتعالى روح القدس ... ، هذا قلته لكم لكيلا تشكوا فالممتحنا بالسريانية هو محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهو بالرومية البلقليطس)[54] . (ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮭ ﮭ ﯓ ﯓ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ ۋ)[55] ، وفي هذه الآية برهان واضح بان آخر الأنبياء بعد النبي عيسى (عليه السلام) نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فهو المقصود بأخذ الميثاق من الأنبياء جميعاً بالإيمان به ونصرته إعلاما لهم بعلو قدره مع علمه سبحانه انه آخرهم بعثاً[56] ، وأن الأنبياء أخذوا ميثاق أممهم على ذلك[57].

ترد في القرآن إشارات أخرى بكون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) آخر الأنبياء وأولى البشر

بالنبوة بعد النبي عيسى (عليه السلام) ففي قوله تعالى : (ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ چ) ، ويشير المفسرون بأن المقصود بهذه الآية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فلا يعلم لله رسول وصف بهذه الصفة إلا نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) والعرب كلهم أميون من كتب ولم يكتب لانهم لم يكونوا أصحاب كتاب أي دين سماوي يجمعهم بصورة عامة[58].

لم يعترف أهل الكتاب من اليهود والنصارى بما ورثوا من كتبهم ، من صفات تشير إلى النبي المرسل بعد عيسى (عليه السلام) والمقصود به النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ففي قوله تعالى : (ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ) [59] .

ويبدو ان في هذه الآية انتقاد واضح لأهل الكتاب من يهود ونصارى لتعمدهم جهل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) مع وجود ذكره في كتبهم بنعته وأمره ونبوته بعد عيسى (عليه السلام) ، فصفته في التوراة تشابه ما ورد في القرآن فهو عندهم : (يا أيها النبي انا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأميين ، أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غلظ ولا صخاب في الأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ، ولكن يعفوا ويصفح ولن نقبضه حتى نقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله فنفتح به قلوباً غلفا وآذاناً صماً وأعيناً عمياً)[60].

إن التبشير بمبعث الرسول العربي الأمي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم تكن مقتصرة على بشارة الأنبياء بل تنوعت في مناهلها ، حيث نقل عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) العديد من الروايات التي تبين الترقب بمبعثه والإشارة لزمان قدومه : (إني عبد الله وخاتم النبيين وأبي منجدل في طينه وسأخبركم عن ذلك دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى ورؤيا أمي التي رأت ... ، حين وضعته نوراً أضاءت له قصور الشام)[61] ، وهذه الروايات تبين أحقية النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) باختتام الرسالة وإحدى هذه العلامات الحكمة المرتبطة بموت خالد بن سنان وانبعاثه ليبشر بالنبوة.

بمعنى الإعداد للنبي(صلى الله عليه وآله وسلم) منذ بداية خلق الكون واصطفائه للنبوة وخاتماً للرسالة ، وفي ذلك يقول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) : (اني عند الله في أول الكتاب لخاتم النبيين)[62] ، ويذكر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ان النبي إبراهيم (عليه السلام) حينما حمل على البراق كان يسئل جبرائيل عن نزوله في هذا الوادي حيث لا زرع ولا ضرع ، فقال له نعم ها هنا يخرج النبي الأمي من ذرية ابنك الذي تتم به الكلمة العليا[63] ، ويذكر في رواية عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ان الله سبحانه وتعالى أوحى إلى النبي يعقوب (عليه السلام) أني أبعث من ذريتك ملوكاً وأنبياء حتى أبعث النبي الحرمي الذي تبني هيكل بيت المقدس وهو خاتم الأنبياء واسمه احمد[64].

وروي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : (اسمي في التوراة احيد لاني احيد أمتي

عن النار واسمي في الزبور الماحي محا الله بي عبدة الأوثان ، واسمي في الانجيل أحمد وفي القرآن محمد وأحمد) فانه بعث وأهل الأرض كلهم كفار إلا بقايا من أهل الكتاب وهم مابين عباد أوثان ويهود مغضوب عليهم ونصارى ضالين وصابئة دهرية لا يعرفون رباً ولا معاداً وبين عباد الكواكب وعباد النار فمحا الله سبحانه بالإسلام والرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك كله[65].

إن صيرورة المجتمع في حالة فوضى عارمة جعلت المرحلة بحاجة إلى مصلح اجتماعي ، تسنده قوة الرسالة ليصدع بالحق ويبطل البدع والانحرافات .

ونجد ان الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) وضح حتمية البعثة وضرورة الدين الإسلامي: (والذي نفس محمد بيده لا يسمع بين احد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار)[66].

ويصف الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) مكانه بين الأنبياء قائلاً : (مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بنياناً فأحسنه واجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة فانا أنا اللبنة خاتم النبيين)[67].

وقد بشر به من كان على طريق الوحدانية جد النبي الأكبر كعب بن لؤي فكان يجمع الناس بعد الزوال من يوم الجمعة يخطبهم ويعظهم ويبشرهم ببعثة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ويقول : (يا ايها الناس الدار والله أمامكم والظن خلاف ظنكم فزينوا أحرامكم وعظموه ... فسيأتي له نبأ عظيم وسيخرج منه نبي كريم ثم ينشد :

على غفلة يأتي النبي محمد فيخبر أخباراً صدوقاً خبيرها)[68]

تندرج رؤية جد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عبد المطلب ضمن دلائل النبوة ومن بشر بنبوته قبل المبعث فقد رأى في المنان ان سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف في السماء وطرف في الأرض ، وبعدها عادت كانها شجرة عظيمة وعلى كل ورقة منها نور مشرق تعلق بها أهل المغرب والمشرق ، فأولت له بمولود يخرج من صلبه يحمده أهل السماوات وينقاد له أهل الأرض[69].

تتابعت على مكة سنون عجاف من الجدب والقحط ، وكان العرب يعمدون إلى الاستسقاء ويذكر ان جد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وضعه على يديه واستقبل الكعبة ورماه إلى السماء وقال يا رب بحق هذا الغلام أسقنا غيثاً مغيثاً دائماً هطلاً فلم يلبث ساعة ان طبق السحاب وجه السماء وأمطر حتى خافوا على المسجد[70] وأنشد في ذلك :

وأبيضُ يُستَسقى الغمامُ بوَجهْهِ ثمَالُ[71] اليتامى عْصَمةُ للأرامِلِ

كذبتم ورب البيت يبزى[72] محمداً ولمّا نُطاعن[73] دُونَه ونناضلِ[74]

كان زيد بن عمرو من الموحدين ويطلب دين النبي إبراهيم (عليه السلام) وبشر بمقدم النبي

(صلى الله عليه وآله وسلم) قائلاً : انا انتظر نبياً من ولد إسماعيل ثم من بني عبد المطلب ولا أراني أدركه خاتم النبوة بين كتفيه واسمه أحمد[75] ، وقس بن ساعدة كان من الموحدين وله خطبة بسوق عكاظ بشر فيها بظهور النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والدين الإسلامي ، فيذكر : ايها الناس اسمعوا وعوا ان في السماء لخبراً وان في الأرض لعبراً ، وان الله عزت قدرته دينا هو أحب إليه من دينكم الذي انتم عليه[76].

وهناك رجال بشروا بمجيء زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل بعثه وهم كانوا على بقايا دين النبي إبراهيم (عليه السلام) ومنهم أرباب بن رئاب ، وامية بن أبي الصلت ، وأبو قيس صرمة بن أبي انس[77] آمن بالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل مبعثه بسبعمائة سنة التبع اسعد أبو كرب الحميري وأنشد فيه قائلاً :

شـــــهدت علـــــى أحمـــــد انـــــه رســـــول مـــــن الله بـــــاري النســـــم

فلـــو مـــد عمـــري إلـــى عصـــره لكنـــت وزيـــراً لـــه وابـــن عـــم[78]

وقد تكهن بمبعثه الكاهن (خطر بن مالك) الذي ناهز عمره مائتا سنة حيث قال لبني قحطان بأنه يخبرهم الحق والبيان يمنع السمع عتاة الجان من اجل مبعوث عظيم الشأن يبعث بالترتيل والقرآن ويبطل عبادة الأوثان[79].

إن كل البراهين والدلائل التي أوردناها آنفاً تشير بما لا يقبل التأويل أو الطابع الأسطوري ، بأن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) هو آخر الأنبياء بعد النبي عيسى(عليه السلام) وأولى بالنبوة من العرب أجمعهم ، فما معنى نسبة النبوة إلى خالد بن سنان وكونه نبي ضيعه قومه على حد مقولة للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عند مجيء ابنة من نسل خالد بن سنان له.

بعد هجرة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وردت عليه بنت خالد بن سنان من عقبه ونسله فرحب بها وقال ذاك نبي هلك بين مكة والمدينة ضيعه قومه ، وقص قصته لأصحابه فقالوا : (أنبياً كان قال : لا إنما ألهم امراً لو نبشوه لبشر بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وإنما ألهم الإيمان والهدى أن غضب لله وأطفأ تلك النار لئلا تعبد)[80] ، لذلك يرجح بعض المؤرخين بأن ظهور خالد بن سنان من علامات النبوة والبشارة بالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يشاكل في ذلك علامات أخرى للنبوة مثل ظهور سابور ذو الاكتاف وجلوس عمرو بن امرئ القيس في الحيرة ، وظهور عبد المطلب جد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وظهور أصحاب الاخدود وغيرها كثير[81].

يذكر ابن كثير رواية صريحة للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول فيها : (ان أولى الناس بعيسى بن مريم لانه ليس بيني وبينه نبي ، وأن كان قبلهما فلا يمكن ان يكون نبياً) وسئل عن خالد فقال والاشبه انه كان رجلاً صالحاً له أحوال وكرامات[82].

وبالمعنى نفسه قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : (أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة ، الأنبياء إخوة لصلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد وليس بيني وبين عيسى بن مريم نبي)[83].

تحدث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) في إحدى خطبه بنهج البلاغة حول أوضاع العرب إبان بعثة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وليس أحد من العرب يقرأ كتاباً ولا يدعي نبوة ولا وحيا فقاتل بمن أطاعه من عصاه يسوقهم إلى منجاتهم ، ومعناه انقطاع النبوة بعد عيسى النبي(عليه السلام) وعدم إدعاء احد لها ، فأما (هود وصالح وشعيب) فكانوا في دهر قديم[84] ، واما خالد بن سنان فلم يقرأ كتاباً ولا يدعي شريعة وإنما كانت نبوة مشابهة لنبوة جماعة من أنبياء بني إسرائيل الذين لم يكن لهم كتب ولا شرائع وإنما ينهون عن الشرك ويأمرون بالتوحيد[85].

إن الاعتداد على نبوة خالد بن سنان واعتمادها على إطفاءه لنار الحدثان ، فيها الكثير من البعد الخيالي أقرب منه إلى الواقع ، فمسألة تسخير النار له مشاكلة بحال الملك الموكل بها وهو مالك (عليه السلام)[86].

ويبدو ان صلابة التوحيد في نفس خالد بن سنان وخوفه من ابتهار قبائل العرب بهول (نار بدأ) جعلته مؤهلاً بتسديد من الله سبحانه وتعالى لإخمادها وليس كما يصفه الأغلب الأعم من المؤرخين بكونه نبي بعث إلى العرب بعد النبي عيسى(عليه السلام) ، فالقرآن الكريم وبشارة الأنبياء أجمع والأحاديث المتواترة عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كلها تثبت كونه النبي الخاتم المبعوث في العرب.

ونجد ان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وصف نبوته بالأزلية عندما سأله رجل متى أوجبت للنبي النبوة فقال : (وآدم بين الروح والجسد حين أخذ مني الميثاق)[87].

يفهم من ذلك أنه أمر ثابت له لا يخص الناس في زمانه إلى يوم القيامة بل يشمل الأمم التي جاءت قبلهم ، ولهذا رأى النبي آدم(عليه السلام) اسم النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) مكتوباً على العرش ، وليس المراد العلم بما سيكون في المستقبل لان جميع الأنبياء يعلم الله سبحانه وتعالى نبوتهم ، فلابد من وجود خصوصية للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على كل الأنبياء[88].

إن المعجزات والكرامات التي تصدر من رجال ساروا على طريق الوحدانية ، وراحوا يلتمسون بقايا دين النبي إبراهيم (عليه السلام) ، لم تكن حكراً على شخص خالد بن سنان العبسي ، فهناك شخصيات أخرى مثل حنظلة بن صفوان الذي أرسل إلى أصحاب الرس يدعوهم إلى التوحيد ، وقد خلصهم من طائر العنقاء الذي خطف الكثير منهم[89].

ومنهم جرجيس رجل صالح من أهل فلسطين أدرك بعض الحواريين وكان مؤمناً بالله ودعوة

النبي عيسى (عليه السلام) ، وقد خاطب ملوك الموصل بسوء ما يعبدون من دون الله من أصنام ولاسيما الصنم (أفلون) فقاموا بحرقه فأحياه الله ثم قطعوه فأحياه الله سبحانه وتعالى لسبعين مرة وهم يقتلوه حتى عمدوا فطبخوه[90].

أما قصة تلامذة المسيح (عليه السلام) وحبيب النجار الذين كانوا يسكنون في انطاكية من أرض الشام ، يذكر انهم اظهروا من الإعجاز والأعاجيب والبراهين ما يعجز عنه العقل مثل إبراء الأكمه والأبرص[91] ، وهناك ثلة من الصالحين الذين حباهم الله سبحانه وتعالى بصدق البصيرة وسعة الإدراك والمعرفة بتوحيد الله فوصلوا إلى أسمى مراتب العطاء الروحي ضمن مجتمعاتهم من خلال الحكمة والموعظة والوعظ والتوجيه مثل : (ذي القرنين[92] ، ولقمان الحكيم[93] ، وشمسون[94]) .

نتائج البحث

بعد اتمام البحث بتوفيق من الله سبحانه وتعالى ثبتنا بعض المحاور الأساسية الناتجة من عملية البحث والدراسة :

أولاً : كان المجتمع الجاهلي في صرا فكري عقائدي مختلف الاتجاهات بين الشك والتوحيد ، فحول كل ما يحيط به إلى قوى قدسية مأثرة في حياته مع وجود تفاعل بالتيارات التوحيدية التي ظهرت في شبه الجزيرة العربية

ثانيا : هل تفتح الروح بعض الأشخاص دون مرتبة النبوة ، وضمن محور الزهد والتنسك ان يقوموا بدور أساس في مجتمعاتهم من وعظ وإرشاد ، ومنهم خالد بن سنان العبسي حيث تضاربت الروايات في ماهية مكانته الحقيقة .

ثالثا : ظهور القرائن والحجج الإلهية في القرآن وعلى لسان الأنبياء (عليهم السلام) ولسان رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) بصدق البعثة والتبشير بالنبي الخاتم وانه أولى الناس بعيسى النبي (φ) وما دونه افتراء.

الهوامش :

1- بيومي ، محمد أحمد ، علم الاجتماع ، ص48-49 ؛ حميد ، فوزي محمد ، عالم الأديان ، ص8 ؛ فروم ، اريك ، الدين ، ص28.

2- قيصر ، يوسف أمين ، الحكاية ، ص9 ؛ خان ، محمد عبد المعيد ، الأساطير ، ص50 وما بعدها.

3- العزيز ، حسين قاسم ، موجز ، ص92 ؛ مسعود ، ميخائيل ، الأساطير ، ص16 وما بعدها.

4- النويري ، نهاية الارب ، 60/1 وما بعدها ؛ حميد ، فوزي محمد ، عالم الأديان ،

ص318 ؛ علي ، جواد ، المفصل ، 40/6 وما بعدها.

5- الابشيهي ، المستطرف ، 353/2 ؛ العيني ، عمدة القارئ ، 277/21.

6- Rasmussen , Janus Lassen , Additamenta and Historiam Arabum Ante Islam ismum : Apudfr , Brummer , Typis schultziais , 1821 , P.73.

7- المسعودي ، مروج الذهب ، 359/2.

8- الابشيهي ، المستطرف ، 352/2.

9- فكان لا يظعن من مكة ظاعن إلا احتمل معه حجراً من الكعبة تعظيماً لها. للمزيد من التفاصيل ينظر : (ابن الكلبي ، الأصنام ، ص6 وما بعدها ؛ الازرقي ، أخبار ، 86/1 ؛ محمود ، عرفة محمود ، العرب ، ص167).

10- سورة نوح (23) ؛ الطبري ، الجامع ، 99/29 ؛ السمعاني ، تفسير القرآن ، 59/6 وما بعدها.

11- وحولهما قصي فجعل أحدهما يلصق البيت والآخر بزمزم ، وكان ينحر عندهما ويتمسح بهم عرب الجاهلية ويسمي مكانهما الحطيم. (الازرقي ، أخبار ، 89/1-90 ؛ ياقوت الحموي ، معجم ، 140/1).

12- وأول من غير دين النبي إسماعيل (عليه السلام) من ولده هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وله من الولد ثلاثة سعد ولحيان وعمير (ابن قتيبة ، المعارف ، ص39 ؛ ابن حزم ، جمهرة ، ص9).

13- ابن الكلبي ، الأصنام ، ص10 وما بعدها ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، 251/1.

14- ابن هشام ، السيرة ، 111/1-112.

15- أي ينصرفون عن الحق وهم عارفون له فهم يقرون بأن الله الخالق والرازق لكنهم يحيدون. (سورة العنكبوت (61) ؛ السمعاني ، تفسير القرآن ، 192/4 ؛ ابن الجوزي ، زاد ، 138/6).

16- الشهرستاني ، الملل والنحل ، 433/2-435.

17- المسعودي ، مروج الذهب ، 339/2.

18- سورة الدخان (34-35) ؛ الطبري ، جامع ، 128/25 ؛ القرطبي ، تفسير ، 144/16.

19- وسمّي الدين الأكبر ويقوم على أساس التثنية حيث اعتقدوا معتنقيه بوجود أصلين مدبرين يقتسمان الخير والشر ، وتشاكلها المزدكية القائمة على نظرية المانوية في جعل العالم كونيين وأصلين ، وصاحب المزدكية اسمه (مزدك) من اصطخر ظهر في حكم قباذ والد انوشروان . (ابن قتيبة ، المعارف ، ص339 ؛ الدينوري ، الأخبار ، ص65-

66 ؛ الشهرستاني ، الملل والنحل ، 210/1).

20- اليعقوبي ، تاريخ ، 437/1.

21- المسعودي ، مروج الذهب ، 339/2 ؛ بروكلمان ، كارل ، تاريخ ، ص28.

22- العدوي والد سعيد بن زيد ، وابن عم عمر بن الخطاب ، مات قبل مبعث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بخمس سنين (ابن حجر ، الاصابة ، 613/2).

23- حكيم العرب وكانت له خطب بسوق عكاظ يبشر فيها بقدوم مبعث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم). (ابن قتيبة ، المعارف ، ص36).

24- ابن اسد بن عبد العزى ، وهو من سأل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن كيفية نزول الوحي فقال يأتيني الوحي يعني جبريل من السماء جناحاه من لؤلؤ وباطن قدميه اخضر. (ابن عساكر ،تاريخ ، 3/63 ؛ الالوسي ، محمود شكري ، بلوغ ، 269/2 ؛ الصباغ ، عماد ، الاحناف ، ص33 ؛

Buknsh , Skhudu , Contributions to the History of Islamic civilization : calcnte thagker spink , 1905 , P.147.

25- ابن الفقيه ، مختصر ، ص34 ؛ ياقوت الحموي ، معجم ، 138/3 وما بعدها ؛ ابن منظور ، نثار الازهار ، ص165 وما بعدها .

26- الثعالبي ، ثمار ، 123/1.

27- البكري ، معجم ، 435/1 ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، 147/2.

28- ابن الجوزي ، تلبيس ، 78/1 ؛ العصامي ، سمط ، 130/1.

29- ويذكر ان لبيوت النار عهد أقدم من زرادشت ، ارتبط بملوكهم الأوائل مثل (الملك افريدون). للمزيد من التفاصيل ينظر : (المسعودي ، مروج الذهب ، 426/2 وما بعدها ؛ ابن الجوزي ، تلبيس ، 78/1 ؛ الالوسي ، محمود شكري ، بلوغ ، 226/2).

30- ومن نيران العرب نار الانذار ونار الغضى ونار الحباحب ونار الكي ، ونار المزدلفة ونار الوسم. للمزيد من التفاصيل ينظر : (الثعالبي ، ثمار ، 454/2 وما بعدها ؛ النويري ، نهاية الارب ، 111/1 وما بعدها ؛ القلقشندي ، صبح ، 466/1 ؛

Rasmussen , Janus Lassen , Additamenta and Historiam Arabum Ante Islam ismum , P.73-77.

31- النويري ، نهاية الارب ، 113/1 ؛ ابن حجر ، فتح الباري ، 80/13.

32- ابن شبة، اخبار ، 241/1 ؛ ابن حجر ، فتح الباري ، 80/13.

33- المقدسي ، البدء والتاريخ ، 134/3 ؛ النويري ، نهاية الارب ، 113/1.

34- الثعالبي ، ثمار ، 456/1.

35- للمزيد من التفاصيل ينظر : (الطبري ، تاريخ ، 570/1 ؛ المقدسي ، البدء والتاريخ ،

134/3–135 ؛ الصدوق ، كمال ، ص659 ؛ البكري ، معجم ، 435/1 ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، 47/2 ؛ العصامي ، سمط ، 293/1 ؛ علي جواد ، المفصل ، 119/4).

36- السمعاني ، الانساب ، 456/5 ؛ ابن حجر ، الاصابة ، 369/2.

37- ابن الجوزي ، المنتظم ، 147/2 ؛ الصباغ ، عماد ، الاحناف ، ص31 وما بعدها ؛ شلبي ، رؤوف ، المجتمع ، ص48.

38- النويري ، نهاية الارب ، 113/1 .

39- ابن شبة ، اخبار ، 241/1 ؛ المقدسي ، البدء والتاريخ ، 134/3.

40- المسعودي ، مروج الذهب ، 47/2 ؛ العصامي ، سمط ، 293/1.

41- ابن شبة ، اخبار ، 241/1–242 ؛ الثعالبي ، ثمار ، 456/1 ؛ النويري ، نهاية الارب ، 113/1 ؛ السيوطي ، الدر ، 747/2.

42- الالوسي ، محمود شكري ، بلوغ الارب ، 162/2 ؛
Rasmussen , Janus Lassen , Additamenta and Historiam Arabum Ante Islam ismum , P.77.

43- ابن شبة، اخبار ، 241/1 ؛ النويري ، نهاية الارب ، 113/1 ؛ السيوطي ، الدر ، 747/2.

44- فأراد ان يخبرهم بما هو كائن بعد الموت وأحوال البرزخ والقبر وامور أخرى. (ابن قتيبة ، المعارف ، ص37 ؛ المقدسي ، البدء والتاريخ ، 134/3–135 ؛ ابن حجر ، الاصابة ، 370/2).

45- ابن قتيبة ، المعارف ، ص37 ؛ المقدسي ، البدء والتاريخ ، 135/3 ؛ الثعالبي ، ثمار ، 456/1 ؛ ابن حجر ، الاصابة ، 370/2 ؛ السيوطي ، الدر ، 747/2.

46- المسعودي ، مروج الذهب ، 408/2 .

47- النيسابوري ، المستدرك ، 655/2.

48- أرسل حنظلة بن صفوان إلى أصحاب الرس يدعوهم للوحدانية لكنهم قتلوه ، وكان قد قضى على العتقاء التي أوجدها الله عز وجل زمن موسى بن عمران في بيت المقدس. للمزيد من التفاصيل ينظر : (المسعودي ، مروج الذهب ، 407/2 ؛ القزويني ، عجائب ، ص253–254 ؛ ابن حجر ، الاصابة ، 369/2–370 ؛ العصامي ، سمط ، 293/2–294).

49- للمزيد من التفاصيل ينظر : (ابن قتيبة ، المعارف ، ص33 وما بعدها ؛ المقدسي ، البدء والتاريخ ، 129/3 وما بعدها ؛ الماوردي ، أعلام النبوة ، 84/1 وما بعدها ؛ ابن الجوزي المنتظم ، 145/2).

50- المسعودي ، مروج الذهب ، 43/1 وما بعدها ؛ العصامي ، سمط ، 293/2.

51- سورة الصف (6).

52- السمعاني ، تفسير القرآن ، 425/5 ؛ القرطبي ، تفسير ، 83/18 .

53- للمزيد من التفاصيل ينظر : (الثعالبي ، الجواهر ، 296/4 ؛ السمعاني ، تفسير القرآن ، 426/5 ؛ ابن الجوزي ، زاد ، 16/8).

54- للمزيد من التفاصيل ينظر : (ابن هشام ، السيرة النبوية ، 269/1-270 ؛ الاصبهاني ، دلائل النبوة ، 156/1 ؛ القرطبي ، تفسير ، 83/18 ؛ السيوطي ، الخصائص ، 16/1).

55- سورة آل عمران (81) .

56- السمعاني ، تفسير القرآن ، 426/5 ؛ الشافعي ، حدائق ، 96/1.

57- الطبري ، جامع ، 447/3 ؛ ابن الجوزي ، زاد ، 351/1.

58- للمزيد من التفاصيل ينظر : (سورة الجمعة (1-2) ؛ السمعاني ، تفسير القرآن ، 426/5 ؛ القرطبي ، تفسير ، 91/8-92 ؛ الشافعي ، حدائق ، 96/1).

59- سورة الأعراف (156-157).

60- للمزيد من التفاصيل ينظر : (الطبري ، جامع ، 83/9 ؛ القرطبي ، تفسير ، 296/7-297 ؛ ابن كثير ، تفسير ، 255/2 وما بعدها ؛ السيوطي ، الدر ، 574/3-575).

61- وقالت أم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) حينما وضعته : أعيذه بالواحد من شر كل حاسد. (ابن هشام ، السيرة ، 194/1 ؛ البيهقي ، دلائل ، 130/2 ؛ ابن كثير ، قصص ، 432/2).

62- النيسابوري ، المستدرك ، 656/2.

63- ابن كثير ، قصص ، 432/2 ؛ السيوطي ، الخصائص ، 16/1-17.

64- وقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : (ان لي اسماء انا محمد واحمد والعاقب والماحي) الذي يمحو به الكفر وآخر الأنبياء . (الطبري ، تاريخ ، 221/2 ؛ السيوطي ، الخصائص ، 17/1).

65- محمد إذ كان كثير الخصال التي يحمد عليها ومن المضاعف للمبالغة فهو الذي يحمد أكثر مما يحمد غيره من البشر ، وهو نبي الملحمة والأمين أي الأمين على الوحي ، والضحوك القتال فاسمان مزدوجان لا يفرد أحدهما عن الآخر فأنه ضحوك في وجوه المؤمنين ، وقتل لأعداء الله لا تأخذه فيهم لومة لائم. (البخاري ، صحيح ، 1299/3 وما بعدها ؛ النيسابوري ، صحيح ، 1828/4 ؛ القرطبي ، تفسير ، 83/8 ؛ ابن الجوزي ، زاد المعاد ، ص21 وما بعدها).

66- النيسابوري ، صحيح ، 134/1.

67- النيسابوري ، صحيح ، 1791/4 ؛ البيهقي ، دلائل ، 365/1-366.

68- الاصبهاني ، دلائل ، 155/1 ؛ ابن الخطيب ، وسيلة ، 38/1 ؛ الشافعي ، حدائق ، 97/1.

69- الشافعي ، حدائق ، 98/1.

70- الشهرستاني ، الملل ، 439/3.

71- وفلان ثمال بني فلان إذا كان معتمدهم . (ابن دريد ، جمهرة ، 431/1).

72- بزا الرجل يبزوه بزواً قهره وبطش به. (الزبيدي ، تاج ، 169/37).

73- قالها في مدح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أي لا يقصر ويستذل .(ابن منظور ، لسان ، 73/14) .

74- انتضل القوم إذا تفاخروا ، وناضلت عنه نضالاً دافعت عنه ، وتناضلت الشيء أخرجته ، ويبدو ان عملية الاستسقاء بالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) حدثت مرتين الأولى عندما كان صغيراً بالقماط ، والثانية على يد عمه أبو طالب (عليه السلام) عندما كان عمره تسع سنين. (ابن سعد ، الطبقات ، 41/1 ؛ الشهرستاني ، الملل 349/3-440 ؛ ابن منظور ، لسن ، 665/11-666).

75- ابن سعد ، الطبقات ، 77/1 ؛ ابن هشام ، السيرة ، 268/1.

76- ابن قتيبة ، المعارف ، ص36 ؛ الالوسي ، محمود شكري ، بلوغ ، 237/2-238.

77- للمزيد من التفاصيل ينظر : (ابن سعد ، الطبقات ، 75/1 وما بعدها ؛ ابن قتيبة ، المعارف ، ص35 وما بعدها ؛ الالوسي ، محمود شكري ، بلوغ ، 239/2 وما بعدها ؛ الصباغ ، عماد ، الاحناف ، ص35 وما بعدها).

78- ابن قتيبة ، المعارف ، ص36.

79- السهيلي ، الروض ، 363/1.

80- السمعاني ، الانساب ، 456/5 ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، 147/2.

81- للمزيد من التفاصيل ينظر : (ابن قتيبة ، المعارف ، ص30 وما بعدها ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، 45/1 وما بعدها ؛ ابن حجر ، الاصابة ، 370/2-371 ؛ الشاهرودي ، مستدرك ، 200/5-201).

82- الطبري ، تاريخ ، 221/2 ؛ ابن كثير ، البداية ، 211/2-212.

83- الطبري ، تاريخ ، 221/2 ؛ النيسابوري ، المستدرك ، 658/2 ؛ ابن كثير ، البداية ، 211/2 وما بعدها.

84- الماوردي ، أعلام النبوة ، 85/1 وما بعدها ؛ ابن أبي الحديد ، شرح ، 144/7 ؛ ابن

كثير ، قصص ، 120/1 وما بعدها.

85- ابن سعد ، الطبقات ، 22/1-23 ؛ ابن قتيبة ، المعارف ، ص17 وما بعدها ؛ ابن أبي الحديد ، شرح ، 120/7-121 ؛ شلبي ، رؤوف ، المجتمع ، ص48.

86- السمعاني ، الانساب ، 456/5 ؛ القرطبي ، تفسير ، 46/11.

87- ابن سعد ، الطبقات ، 70/1 ؛ البيهقي ، دلائل ، 130/20.

88- السيوطي ، الخصائص ، 9/1.

89- العصامي ، سمط ، 293/1-294.

90- الطبري ، تاريخ ، 382/1 وما بعدها ؛ المقدسي ، البدء والتاريخ ، 134/3.

91- المسعودي ، مروج الذهب ، 46/1.

92- رجل من الاسكندرية اسمه اسكندروس ، ويقال انه رأى حلماً بأنه دنا من الشمس حتى أخذ بقرنيها ، لذلك سماه قومه ذا القرنين ، وظهر بعد النبي عيسى (عليه السلام). (ابن قتيبة ، المعارف ، ص32).

93- كان عبد أحبشياً غليظ الشفتين مصفح القدمين قاضياً على بني اشرائيل . (الطبري ، جامع ، 67/21).

94- ويقال انه ملك في بني إسرائيل ، وكان من قرية قوم يعبدون الأصنام ، وقاتل الكفر في دين الله ألف شهر. (العيني ، عمدة القارئ ، 129/11).

95- للمزيد من التفاصيل عن الموضوع ينظر : (ابن قتيبة ، المعارف ، ص31 وما بعدها ؛ الطبري ، تاريخ ، 464/1 ؛ المقدسي ، البدء والتاريخ ، 135/3 وما بعدها ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، 43/1 وما بعدها).

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً : المصادر الأصيلة

الابشيهي : شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح (ت852)

- المستطرف في كل فن مستظرف ، شرحه ووضع حواشيه : مفيد محمد قميحة ، (دار الكتب العلمية : بيروت ، 2008م)

الازرقي : أبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد (ت250هـ)

- اخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، تحقيق : علي عمر ، (لا.ط : القاهرة ، 2004م).

الأصبهاني : إسماعيل بن محمد الفضل التيمي (ت535هـ)

- دلائل النبوة ، تحقيق : محمد محمد الحداد ، (دار طيبة : الرياض ، 1409هـ).

البخاري : محمد بن إسماعيل أبو عبد الله (ت256هـ)

- الجامع الصحيح المختصر ، تحقيق : مصطفى ديب البغا ، (ط3 ، الجعفي دار ابن كثير ، بيروت ، 1987م).

البكري : عبد الله بن عبد العزيز الاندلسي (ت487هـ)

- معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، تحقيق: مصطفى السقا ، (ط3 ، عالم الكتب : بيروت ، 1403هـ).

البيهقي : أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت458هـ)

- دلائل النبوة ، (لا.ط : لا.م ، د.ت).

الثعالبي : عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (ت427هـ)

- تفسير الثعالبي (الجواهر الحسان في تفسير القرآن) ، (مؤسسة الاعلمي للمطبوعات : بيروت ، د.ت) .

الثعالبي : أبي منصور عبد الملك بن إسماعيل (ت429هـ)

- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، (دار المعارف : القاهرة ، د.ت).

ابن الجوزي : أبي عبد الله بن القيم (ت751هـ)

- زاد المعاد في هدى خير العباد ، صححت الطبعة : ببعض أفاضل العلماء ، (المطبعة المصرية : القاهرة ، 1928م).

ابن الجوزي : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت597هـ)

- تلبيس ابليس ، تحقيق : السيد الجميلي ، (دار الكتاب العربي : بيروت ، 1985م).
- زاد المسير في علم التفسير ، حققه وكتب هوامشه: محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله، خرج أحاديثه : السعيد بسيوني زغلول ، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع : بيروت ، 1987م)
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، (دار صادر : بيروت ، 1358هـ).

ابن حجر : أحمد بن علي أبو الفضل (ت852هـ)

- الاصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، (دار الجيل : بيروت ، 1992م).
- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، تحقيق : محب الدين الخطيب ، (دار المعرفة : بيروت ، د.ت).

ابن أبي الحديد (ت656هـ)

- شرح نهج البلاغة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، (دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه : لا.م ، د.ت).

ابن حزم : أبي محمد علي بن سعيد الأندلسي

- جمهرة أنساب العرب ، تحقيق وتعليق : اليفي ، بروفنسال ، (دار المعارف ، مصر ، د.ت).

ابن الخطيب : أبي العباس أحمد (ت810هـ)

- وسيلة الإسلام بالنبي عليه الصلاة والسلام ، تحقيق : سليمان العيد المحامي ، (دار الغرب الإسلامي : بيروت ، 1984م).

ابن دريد : أبو بكر محمد بن الحسن (ت320هـ)

- جمهرة اللغة ، تحقيق : رمزي منير بعبكي ، (دار العلم للملايين : بيروت ، 1987م).

الدينوري : أحمد بن داود (ت282هـ)

- الأخبار الطوال ، تحقيق : عبد المنعم عامر ، مراجعة : جمال الدين الشيال ، (دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاؤه : القاهرة ، 1960م).

ابن سعد : محمد بن منيع الزهري (ت230هـ)

- الطبقات الكبرى ، أعد فهارسها : رياض عبد الله الهادي ، (دار إحياء التراث العربي : بيروت ، د.ت).

السمعاني : أبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت562هـ)

- الانساب ، شرح ومراجعة : سعيد محمد اللحام ، (دار ومكتبة الهلال : بيروت ، 1989م).

السمعاني : أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار (ت489هـ)

- تفسير السمعاني (تفسير القرآن) ، تحقيق : ياسر بن ابراهيم ، وغنيم بن عباس بن غنيم ، (لا.ط : الرياض ، 1997م).

السهيلي : أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن (ت581هـ)

- الروض الانف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام ، علق عليه ووضع حواشيه : مجدي بن منصور بن سيد الشورى ، (دار الكتب العلمية : بيروت ، د.ت).

السيوطي : أبو الفضل بن الكمال جلال الدين (ت911هـ)

- الخصائص الكبرى ، (دار الكتب العلمية : بيروت ، 1985م).

- الدر المنثور ، (دار الفكر : بيروت ، 1993م).

الشافعي : محمد بن عمر بحرق الحضرمي (ت930هـ)

- حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار ، تحقيق : محمد غسان نصوح عزقول ، (دار الحاوي : بيروت ، 1998م).

الشاهرودي : علي النمازي (ت1405هـ)

- مستدرك سفينة البحار ، تحقيق وتصحيح : الشيخ حسن بن علي النمازي ، (لا.ط : لا.م ، 1419هـ).

ابن شبة : أبو زيد عمر النميري البصري (ت262هـ)

- أخبار المدينة ، تحقيق : علي محمد دندل ، وياسين سعد الدين بيان ، (دار الكتب العلمية : بيروت ، 1996م).

الشهرستاني : أبي الفتح محمد عبد الكريم (ت548هـ)

- الملل والنحل ، تقديم وتحقيق : أحمد حجازي السقا ، محمد رضوان مهنا ، (مكتبة جزيرة الورد : القاهرة ، 2006م).

الصدوق (ت381هـ)

- كمال الدين وتمام النعمة ، تصحيح وتعليق : علي اكبر الغفاري ، (لا.ط : لا.م ، 1405هـ).

الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد (ت310هـ)

- تاريخ الطبري ، مراجعة وتصحيح : نخبة من العلماء الأجلاء ، (ط4 ، لا.ط : لا.م ، 1983).
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) ، (دار الفكر: بيروت، 1405هـ).

ابن عساكر : أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت571هـ)

- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الاماثل ، تحقيق : محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامه العمري ، (دار الفكر : بيروت ، 1995م).

العصامي : عبد الملك بن حسين بن عبد الملك (ت1111هـ)

- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ، تحقيق وتعليق : علي محمد معوض ، (دار الكتب العلمية : بيروت ، 1998م).

العيني : بدر الدين محمود بن أحمد (ت855هـ)

- عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، (دار إحياء التراث العربي : بيروت ، د.ت) .

ابن الفقيه : أبي بكر أحمد بن محمد الهمذاني (ت290هـ)

- مختصر كتاب البلدان ، (دار إحياء التراث العربي : بيروت ، 1988م)

ابن قتيبة : أبي محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت276هـ)

- المعارف ، (ط2 ، دار الكتب العلمية : بيروت ، 2003م) .

القرطبي : أبو عبد الله محمد بن أحمد الانصاري (ت693هـ)

- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) ، (دار الشعب : القاهرة ، د.ت).

القزويني : زكريا بن محمد بن محمود (ت682هـ)

- عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، (ط2 ، شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده : مصر ، 1958م) .

القلقشندي : أحمد بن علي بن أحمد الفراري (ت821هـ)

- صبح الأعشى في صناعة الانشأ ، تحقيق: عبد القادر زكار ، (وزارة الثقافة : دمشق ، 1981م) .

ابن كثير : إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت774هـ)

- البداية والنهاية ، (مكتبة المعارف : بيروت ، د.ت).

- قصص الأنبياء ، تحقيق : مصطفى عبد الواحد ، (دار التأليف : مصر ، 1968م).

ابن الكلبي : أبي المنذر هشام بن محمد (ت204هـ/819م)

- كتاب الأصنام ، تحقيق : أحمد زكي ، (لا.ط : القاهرة ، 1965م) .

الماوردي : أبو الحسن علي بن محمد الشافعي (ت450هـ)

- أعلام النبوة ، تحقيق : محمد المعتصم بالله البغدادي ، (دار الكتاب العربي : بيروت ، 1987م).

المسعودي : أبي الحسن علي بن الحسين (ت346هـ)

- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، دققها ووضعها وضبطها يوسف البقاعي ، (ط2 ، دار إحياء التراث العربي : بيروت ، 2011م) .

المقدسي : مطهر بن طاهر (ت355هـ)

- البدء والتاريخ ، (لا.ط : لا.م ، د.ت).

ابن منظور : جمال الدين محمد مكرم الافريقي (ت711هـ)

- نثار الازهار في الليل والنهار ، (ط3 ، مطبعة الجوائب : قسطنطينية ، 1298هـ).

النويري : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت733هـ)

- نهاية الارب في فنون الأدب، تحقيق:مفيد قميحة،(دار الكتب العلمية:بيروت،2004م).

النيسابوري : محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم (ت405هـ)

- المستدرك على الصحيحين ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، (دار الكتب العلمية : بيروت ، 1990م).

النيسابوري : مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري (ت261هـ)

- صحيح مسلم ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، (دار إحياء التراث العربي : بيروت ، د.ت).

ابن هشام : أبو محمد عبد الملك الحميري المصري (ت218هـ)

- السيرة النبوية ، حققها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها : مصطفى السقا ، ابراهيم الابياري ، عبد الحفيظ شلبي ، (دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع : بيروت ، د.ت).

ياقوت الحموي : شهاب الدين عبد الله (ت626هـ)

- معجم البلدان ، قدم له : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، (دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع : بيروت ، 2008م) .

اليعقوبي : أحمد بن أبي يعقوب بن واضح (ت284هـ)

- تاريخ اليعقوبي ، علق عليه ووضع حواشيه : خليل المنصور (ط2 ، دار الكتب العلمية : بيروت ، 2002م).

ثانياً : المراجع الحديثة :

الالوسي ، محمد شكري (ت1342هـ)

- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، عني بشرحه وتصحيحه وضبطه : محمد بهجة الاثري ، (دار الكتب العلمية : بيروت ، 2009م) .

بروكلمان ، كارل

- تاريخ الشعوب الإسلامية ، نقله إلى العربية : نبيلة أمين فارس ، منير بعلبكي ، (ط5 ، دار العلم للملايين : بيروت ، 1968م).

بيومي ، محمد أحمد محمد

- علم الاجتماع الديني ، تقديم : محمد عاطف غيث ، (ط2 ، الفنية للطباعة والنشر : لا.م ، 1985م).

حميد ، فوزي محمد

- عالم الأديان بين الأسطورة والحقيقة ، (ط5 ، دار الكرامة للطباعة والنشر والتوزيع : دمشق ، 2007م).

خان ، محمد عبد المعيد

- الأساطير والخرافات عند العرب ، (ط3 ، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع : بيروت ،1981م).

دلو ، برهان الدين

- جزيرة العرب قبل الإسلام (التاريخ الاقتصادي – الاجتماعي – الثقافي – والسياسي) ، (ط2 ، لا.ط ، لا.م ، 2007م).

شلبي ، رؤوف

- المجتمع العربي قبل الإسلام (دراسة في مرحلة التمهيد للدعوة الإسلامية) ، (المكتبة العصرية : بيروت ، د.ت).

الصباغ ، عماد

- الاحناف دراسة في الفكر الديني التوحيدي في المنطقة العربية قبل الإسلام ، (دار الحصاد للنشر والتوزيع : سوريا ، 1998م).

العزيز ، حسين قاسم

- موجز تاريخ العرب والإسلام ، (مطابع دار العلم للملايين : بيروت ، 1971م).

علي ، جواد

- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، (دار إحياء التراث العربي اوندانش للطباعة والنشر : لا.م ، د.ت).

فروم ، اريك

- الدين والتحليل النفسي ، ترجمة : فؤاد كامل ، (لا.ط : القاهرة ، د.ت).

قيصر ، يوسف أمين

- الحكاية والإنسان ، (المؤسسة العامة للصحافة والطباعة (مطبعة الجمهورية) : بغداد ، 1970م).

محمود ، عرفة محمود

- العرب قبل الإسلام أحوالهم السياسية والدينية وأهم مظاهر حضارتهم ، (لا.ط : القاهرة ، 1998م).

مسعود ميخائيل

- الأساطير والمعتقدات العربية قبل الإسلام ، (دار العلم للملايين : بيروت ، 1994م).

المصادر والمراجع الأجنبية :

- Buknsh , Skhudu , Contributions to the History of Islamic civilization : calcnte thagker spink , 1905.
- Rasmussen , Janus Lassen , Additamenta and Historiam Arabum Ante Islamismum : Apud fr. Brummer , Typis schnltziais , 1821.